جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم عـلوم القرآن والتربية الاسلامية

المحاضرة : التاسعة

المرحلة : الرابعة // الدراسات الاولية

اسم المادة : تحليل نص

عنوان المحاضرة : مقاصد السورة والوحدة الموضوعية ومحاورها.

اسم التدريسي : أ. م. د محمد مصحب محمد

مقاصد السورة والوحدة الموضوعية

لسورة النصر مقاصد عظيمة ، وأغراض سامية ولعل أهمها: الاعلام بكمال الدين واللازم عنه انتقال الرسول الى الرفيق الاعلى ؛لأنه لم يرسل الإ لإعلاء كلمة الله ولما تم ذلك حان وقت التوديع .

أما الوعد بالنصر فقد جاء مرتبطا بلفظ الجلالة (نصر الله) فالإضافة تعني التمام والكمال، والاسلوب مشعر بالنصر كل النصر أو بتمام النصر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تمخض عنه فتح مكة، الذي رافقه فتح قلوب الناس ودخولهم في دين الله افواجا فارتفعت راية الاسلام ، واضمحل الكفر وتلاشى الشرك والضلال ،فوقوع ذلك دل على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ؛لأن السورة أخبرت بذلك قبل وقوعه فكانت من اعجازات الاخبار المستقبلية . هذا وأن ذكر النصر مضافا الى الله تعالى ومجئ الفتح مطلقا ؛لان النصر حق من الله سبحانه وتعالى :(ومانصر الامن عند الله العزيز الحكيم) ودليل ذلك تطلع الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون لذلك كما قال سبحانه(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلهم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الاأن نصر الله قريب)

أما الفتح فقد جاء مطلقا والذي يشير إلى انتشار الاسلام ولعل أعظم الفتح فتحان:١-فتح مكه ٢-فتح الحديبية

فالفتح الاول كان تمهيدا للفتح الثاني الذي قضى على الشرك في الجزيرة وأشار إلى إرادة العموم في النصر والفتح ،بدليل دخول الناس في الدين جماعات ومن كل الجهات وهذا يدلل على كمال الرسالة ونجاحها.

أما الغرض الاخر فإن الامر بالاستغفار مع التسبيح فهو تكميل للأمر ؛ لانه يجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية ،وأمره صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع عصمته يكون لطفا لأمته ،لان الاستغفار من التواضع لله سبحانه وتعالى وتهذيب النفس وحملها على المكارم الحميدة .فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول(إني لأستغفر الله في اليوم والليله مائة مرة) وهو الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر لكنه يريد أن يكون عبدا شكورا، إذا علينا أن

نستغفر الله اكثر من ذلك ونحن المحتاجون للأستغفار أكثر منه صلى الله عليه وسلم ،والاستغفار عباده،لايلزم منه وجود ذنب منه صلى الله عليه وسلم بل هو تعليم لأمته ،أو لرفع درجته صلى الله عليه وسلم .

أما التوبة فهي دعوة الرسل عليهم السلام فهذه قصة سيدنا آدم(عليه السلام)

التي جاء فيها (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم)ثم نوح (عليه السلام) جاء على لسانه (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناوللمؤمنين والمؤمنات)وهذا سينا ابراهيم يدعوا (وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك انت التواب الرحيم) وكذلك رسول الله جاءه أمر الاستغفارليتم الغفران من التواب الرحيم ويأتي المقصد الكبير هوالنعي الذي تحمله السوره لدنو أجله بعد أداء الامانة وتبليغ الرسالة فتم له النصروالفتح ودخول الناس في الدين جماعات جماعات، فما عليك إذن الإأن تسبح بحمد ربك وتستغفره على ما تحقق لك.

محور السورة البياني والمناسبة بين الايات

سورة النصر سجلت أدبا إسلاميا رفيعا لم يسمع بمثله في التاريخ قديما وحديثا، ولم يسبق له مثيل في سير العظماء، والحكمة التي نستشفها من السورة أن القائد المنتصر على عدوه عليه أن يستغفر ليثبت بذلك ان النصر تم بفضل الله وحده، وفيه إقرار أيضا أن القائد لايخلومن الهفوات التي تحتاج الى الاستغفار وهذا مايدعوه الى التواضع بدل التباهي .والذي يديم التفكير في السورة يجد أن مطلعها يوحي للقارئ إنشاء تصور أن ما يجري من سنن كونية هو من فعل الله جل وعلا في الوقت الذي يقدره وعلى الصورة التي يريدها والغاية التي يرسمها وليس للنبي صلى الله عليه وسلم او لصحابته (رضي الله عنهم) يد في ذلك ،وانما يجريه الله سبحانه على ايديهم فهم له حرس وعليه امناء وهذا خطهم مما جاءت به السورة من نصر وفتح ودخول . وهذا الايحاء يحددلنا مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه تجاه تكريم الله لهم وماتحقق على أيديهم فكان لابد أن يتجهواالى الله بالتسبيح والتحميد والاستغفار في لحظة الانتصار.

وهذا يدلل على أن القائد يتبرأ من حوله وقوته ويلتجأالى حول الله وقوته فيكون بذلك بعيدا عن الضلال فيقع ذلك التسبيح موقعه .والسورة قرنت التسبيح بحمد الله وهذا ارتباط لطيف بأول السورة وموضوعها ففيه دلالة على كمال مهمة الرسالة وانتصارها .

أما الاستغفار فيمحو عن القلب زهوه ،وعن النفس تقصيرها ويزيل معالم الغروروالكبرياء والفرح ويبعد الشعور الانساني أنه ليس له فضل في تحقيق النصر فالفضل كله لله .ولذلك في موقف نشوة الانتصار نسي رسول الله فرحته فانحنى انحناء شكر فسبح بحمد ربه واستغفر كما طلب منه .هذا وان المعاني السامية في السورة الكريمة تترابط ترابطا وثيقا بمنظومة هندسية عجيبة توحي للمتأمل بتناظر شطريها وكأنها نسيج موحد كما يظهر مما يأتي :

محور السورة (الفتح) يرافقه امران هما (مفتاح)قبله و(دخول)بعده،ففي الشطر الاول من السورة قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح *ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا) يتضمن الناصر الثلاثة المتقدمة وهي :

المفتاح وهو (نصر الله)والذي لايتم الفتح الابه ،وهو المفتاح بيد الله سبحانه وتعالى لايملكه غيره .

الفتح والمراد به فتح مكه للجيش الاسلامي بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم .

الدخول ومعناه دخول الرسول وجيشه مكه المكرمة ودخول قريش والقبائل العربية الاخرى الى الاسلام .

أما الشطر الثاني فهو قوله سبحانه (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا)فيتضمن العناصر

الثلاثة التي تقابل ماتضمنه الشطر الاول وهي:١- المفتاح :وهنا يعني التسبيح والحمد والاستغفار الذي لابد منه لاتمام الفتح

٢- الفتح :يشير به في هذا المقطع الى انفتاح القلب أمام الرحمة الالهية بعد إزالة الحجب

ودخول الناس الى الجنة .

وعنما نجري مقابلة بين الشطرين يتبين لنا مايأتي :أ-أشتراك شطري السورةب(المفتاح والفتح

والدخول)

ب- المفتاحان فيهما(النصر والمغفرة)وكلاهما من لدن العزيز القديرفالنصر ينزله على من يشاء من عبادهوالمغفرة والتوبة يقبلها ممن يشاء من عباده .

فالانسان عندما يطلب المغفرة من الله يقبلها سبحانه بفضل منه إن شاءلأنه القادر على ذلك وحده .

ج-المغفرة هي نصر أيضا وهذا من أروع الترابط بين شطري السورة فالمغفرة هي نصر الانسان على نفسه والنصر هو النصر على الاعداء.

فكأن السورة تقول :كما ان الله اتاك النصر على الاعداء فاطلب منه أن يؤتيك النصر على نفسك

بالتوبة والاستغفار والتسبيح والحمد.وبهذا الفهم يتضح لنا أن سورة النصر فتح رباني ،لانها سلسلة من الانوار المتدفقة ،فنور الاسلام دخل مكةالمكرمة فأشرقت بنور ربها بالنصر والفتح ونور الرحمة الالهية دخلت قلوب عباده ففاض عليها توبة وجنه فضلامنه ومنه.